ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مجلة جامعة أم القرى ، السنة الحادية عشرة ، ع ١٨، اللغة العربية وآدابها (١) ١٤١٩هـ

مجلة
جامعة أم القرى
للبحوث العلمية المحكمة

(العدد الثامن عشر)

اللغة العربية وآدابها (١)

١٤١٩هـ ١٩٩٨م

رقم الإيداع ٣٣٠٣ وتاريخ ١٤١٥/١١/١٢هـ الرقم الدولي المعياري للدوريات ردمد : ٤٢١٦ – ١٣١٩هـ ISSN

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

المحتويـــــــات

*** البحوث العربيـــــــة** **صفحة**

ظاهرة التطور العكسي بعد اكتشاف الـذات والقـدرات الفعليـة في بدايـة التـأليف الأدبـي في المملكـة العربيـة السـعودية بـين العـواد والعطار.

الدكتور عمر الطيب انساسي ١١

أبعاد الرؤية الإسلامية في الشعر العربى المعاصر .

الأستاذ الدكتور صابر عبدالدايم ٢٣

نظرات في الأدب الإسلامي .

الأستاذ الدكتور محمود حسن زيني ١٠٧

شعر أمية بن الأسكر : جمع وتحقيق ودراسة .

الدكتور زايد خالد مقابلة ١٣٧

الشعر العربي المصري في فترة الحروب الصليبيـة : أغراضـه وسماتـه الفنية .

الدكتور شفيق محمد الرقب ، الدكتور زايد خالد مقابلة ١٨٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

*** البحوث العربيـــــــــة** **صفحة**

مسألة في الاشتقاق منسوبة إلى جمال الدين بن مالك

الدكتور غنيم بن غانم الينبعاوي ٢٧٣

همزة الوصل بن القدماء والمحدثين .

الدكتور جمعان بن ناجي السلمي ٢٩٣

الصفة الغالبة في النحو العربي .

الدكتور موسى مصطفى العبيدان ٣٥٣

رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة لابن كمال باشا .

الدكتور عبدالخالق بن مساعد الزهراني ٣٨٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

مجلة جامعة أم القرى ، السنة الحادية عشرة ، ع١٨، اللغة العربية وآدابها (١)، ١٤١٩هـ ٣٨٩

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رسالة في
تحقيق معنى النّظم والصياغة لابن كمال باشا
المتوفى سنة ٩٤٠هـ

د/ عبد الخالق بن مساعد الزهراني
الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المقدمة : –

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه ، كما يحبُّ ربُّنا ويرضى ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، النّبيّ الأمين ، وعلى آله وصحابته أجمعين أما بعد : –

فإن تحقيق التراث مهمة صعبة ، وحرفة شاقّة ، يستعذبها فئة من الباحثين ، وكم تكون فرحةُ أحدهم حين يقع على مخطوط نادر ، وهو يقلب أوراق الفهارس ، أو خزائن المكتبات ، إنها فرحة لا توصف فقد عثر على كنز يحلم ببذله للناس ، وإخراجه إليهم ، بعد تهذيبه وتنقيحه ، وإنها لمفارقة عجيبة، جهد وتعب ، وكنز عظيم القدر ، جليل الخطر ، ومع ذلك يحرص صاحبه على تقديمه لمن يرغب فيه ، أين هذا من كنوز الأموال ، وصاحبها الحريص على إخفائها عن الأعين قدر المستطاع ، إنه العلم ورفعته ، وحقوقه التي يسعى العقلاء إلى أدائها .

وكم كنت أتمّنى أن أكون ضمن ركاب الباحثين عن كنوز العلم والمعرفة ، الباذلين لما يتوصلون إليه من فوائد ، وحين لاحت لي صور كثير من الرّجال الذين وهبوا أنفسهم لخدمة هذا العلم الشريف ، ونذروا حياتهم لنشره ، والذبّ عن حياضه زاد أملي أن أصبح كأحدهم ، جَلْداً صبوراً ، لا أملّ من طول البحث ، ولا أنفر من عثراته ، ولا أتوقف عند عقباته ، ورجوت أن يتحول الصبر على مشاقه إلى شغفٍ بنوادره ، يهوّن كلّ ما ألقى من عناء في سبيله ، فأشارك في خدمة تراث الأمة ، وأكون جندياً مخلصاً من جنوده .

وحين برق لي هذا الأمل ، وسموت إلى تلك الغاية النبيلة ، بدأت

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

أقلّب في فهارس المخطوطات ، فعثرت على رسالة قصيرة الحجم ، تتناول موضوعاً محددا ودقيقا ، وعنوانها " تحقيق معنى النظم والصياغة " للعالم المشهور ابن كمال باشا ـ رحمه ا لله تعالى ـ .

ولّما كان الموضوع مهماً لدى النقاد والبلاغيين ، والمؤلف له باع طويل في البحث والتأليف في المباحث الدقيقة والغامضة ، شرعت في نسخ هذه الرسالة وتحقيقها ، ثم دراستها .

وقد اعتمدت على نسختين مصورتين ، وحاولت أن أصل إلى النص كما أراده المؤلف . وحين لم يترجح لدي تقديم إحدى النسختين على الأخرى، فإنني قمت باختيار النص الذي أراه صحيحا منهما ، وأثبتّ المخالف في الهامش ، وأحيانا أجد في النسختين خطأ واضحا في الأسلوب لا يحتمل التأويل ، فأثبت الصواب في المتن ، ثم أذكر ما يخالفه في الهامش . وقد كتبت النص وفق قواعد الإملاء ، ووثقت الأقوال التي أوردها المؤلف وعزوتها إلى أصحابها ، وترجمت للأعلام الواردة في الرسالة ، وخرجت الأبيات الشعرية ، وأوضحت بعض المواضع التي تحتاج إلى إيضاح .

ثم قدمت بين يدي الرسالة دراسة عن المؤلف تفصح عن اسمه ونسبه وحياته العلمية والعملية ، ودراسة عن الرسالة ، تكشف محتواها ، وعنوانها ، وتوثيق نسبتها إلى المؤلف .

ثم وصفت النسخ التي اعتمدتها في التحقيق ، وأوردت نماذج منها . وحين فراغي من ذلك كله ، وقفت على الرسالة منشورة في مجلة الجامعة

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

الإسلامية العددان (٧١،٧٢) ١٤٠٦ هـ . نشرها د.حامد صادق قنيبي . فطويت صحائفي ووضعتها جانبا ، ثم بدا لي بعد ذلك أنه لا مانع من نشرها، فكم من كتاب خرج بأكثر من تحقيق ، وقد يشتمل كل تحقيق على جانب من الفوائد لم يشملها الآخر ، فلكل باحث طريقته في تناول مادة الكتاب والتعليق عليها.

ومما دفعني إلى نشر هذه الرسالة ـ أيضا ـ ما رأيته من اختلاف بيني وبين الدكتور الفاضل السابق ذكره ، في دراسة مادة هذه الرسالة ، وطريقة التناول لما ورد فيها ، مع فروق واضحة وجدتها بين النصّين المحقّقين ، وقد أفردتها بالذكر، إضافة إلى أنّ المحقّق الفاضل اعتمد في تحقيقه على نسختين تختلفتان عن النسختين اللتين اعتمدت عليهما ، وجدهما في المكتبة السليمانية بإستانبول ، وذكر أن نسخة الأم وإن كانت قريبة العهد بحياة المؤلف فإنها لا تخلو من تحريف وتصحيف ، وقد كان هذا واضحا من خلال النص المنشور .

ووجد بين هاتين النسختين والنسختين اللتين اعتمدتهما فروق ظاهرة، يتضح ذلك في الاستدراكات التي ألحقتها في آخر البحث . ولا يخفى ما لاختلاف النسخ من دور في توضيح جوانب النصّ ، وإن اتفقت جميعها على نص واحد، كان تعزيزا للصواب وزيادة توثيق ، وإن اختلفت في مواضع كان هذا الاختلاف مدعاة لاختيار النص الملائم ، ولهذا عقدت العزم على إخراج هذا الجهد سائلا المولى عزّ وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله لبنةً بناءةً في خدمة صرح هذه اللغة المباركة .

والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقف الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الدراسة : ـ

التعريف بالمؤلف [١]

اسمه ونسبه :

هو : أحمد بن سليمان [٢] بن كمال باشا ، الملقب شمس الدين . اشتهر بابن كمال باشا ، تركي الأصل ، مستعرب .

حياته :

كانت لأسرته مكانة عالية إضافة إلى ما عرفت به من علم وفضل . فقد كان جده من أمراء الدولة العثمانية ، ولذا فقد نشأ ابن كمال في بيت جاهٍ وسلطان ، وهذا يجعل حياته مرفهة ومنعمة ، ولكنه التحق بالجيش وهو شاب، فكان لهذا أثر في تكوين شخصيته ، من حرص على الوقت وجد

---

(١) انظر في ترجمته :

- الشقائق النعمانية طاشكبري زادة : ٢٦٦ - ٢٢٧ دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٧٥م .
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين العزي : ٢/١٠٧ - ١٠٨ ، تحقيق د. جبرائيل سليمان جبّور . منشورات دار الآفاق الحديثة - بيروت ط (٢) ١٩٧٩ م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي: (٨/٢٣٨-٢٣٩) دار الفكر د.ت .
- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان : ٣/٢٥٢ - ٢٥٣ . دار الهلال د . ت .
- الأعلام خير الدين الزركلي : ١/١٣٣ ، دار العلم للملايين (ط٦) ١٩٨٤ م .
- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة : ١/٢٣٨ دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٢) لم يخالف في هذا إلا جرجي زيدان ، فقد ذكر أن اسمه : محمد بن أحمد بن سليمان . تاريخ آداب اللغة العربية : ٣/٢٥٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وتحمل للشدائد ، وصبر على الصعوبات .

وأراد الله له الخير والذّكر الحسن ، فرأى منظراً صرفه عما هو فيه من عمل إلى طلب العلم ، وقد وصف ذلك المنظر ، فذكر أنه كان مسافراً مع السلطان بايزيد خان ووزيره إبراهيم باشا ، ثم صادف أن كان في حضرة الوزير أمير ليس في الأمراء أعظم مكانةً منه ، لا يتصدّر عليه أحد من الأمراء، وبينما ابن كمال في هذا الموقف العسكري ، الذي يقف فيه كل إنسان عند حدود رتبته، ولا يتطلع إلى أعلى منها ، إذا به يشاهد رجلا رثّ اللباس ، لا تدل هيئته على علوّ منزلته ، يخطو خطوات واثقة ، فيتصدّر المجلس ، ويتبوّأ مكانا أعلى من الأمير ، فتدخل الدهشة والحيرة نفس ابن كمال ، ويتساءل : لما ذا لم يمنعه أحد ؟! ولما ذا رضي الأمير بهذا الأمر ؟! وهمس إلى بعض رفقائه : من هذا الذي تصدّر على مثل هذا الأمير ؟ ! . فأخبره : إن هذا عالم، يقال له : المولى لطفي .

ولكن ابن كمال لم يقتنع بهذا الجواب ، فهو لا يزال يزن الأمور بميزان مادّيّ بحتٍ ؛ ولذا فقد سأل رفيقه ـ أيضا ـ كم وظيفته ؟ أي ما مقدار ما يتقاضاه من الأجر ؟ فأجابه : رفيقه : ثلاثون درهماً . ويدهش دهشة كبيرةً ، لهذه المكانة التي أتيحت لهذا الرجل ، إذ كيف يقدّم على الأمير ووظيفته بهذا المقدار الضئيل؟ ولكن رفيقه بيّن له حقيقة الأمر ، فقال : العلماء معظّمون لعلمهم ، فإنه لو تأخّر لم يرض بذلك الأمير ولا الوزير .

وكان له في هذا القول تفكير وتأمل ، دفع به إلى طلب العلم ، فهو يريد علوّ

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

منزلة ، ولا يمكن أن يصل إلى منزلة الأمير ، ولكنه لو طلب العلم ، فأصبح عالماً ، فإنه سيصل إلى منزلة أعلى ؛ ولهذا فقد قرّر أن يكون تلميذا ، وكانت هذه بداية انطلاقه نحو تحصيل العلوم المتنوّعة ، وبذل في سبيلها أقصى جهده ، ووجّه كلّ طاقاته ، فحصل له خير كثير ، وجمع فنوناً عديدة ، برع فيها كلها، وقد وصفه صاحب الشقائق النعمانية وصفاً رائعاً حين قال : « كان رحمه الله تعالى من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم ، وكان يشتغل به ليلا ونهاراً ، ويكتب جميع ما لاح بباله ..وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه»[١] .

وأثمر هذا الجهد عن مكانة عالية ، وعلم متدفّق ، جعلت ابن كمال باشا يتولّى التدريس في عدد من المدارس ، حتى وصل إلى أرقاها ، فدرّس في مدرسة علي بك بمدينة أدرنة ، ثم بمدرسة أسكوب ، ثم درّس بإحدى المدارس الثمان [٢] ثم بمدرسة السلطان بايزيد بأدرنة .

وتولّى بعد ذلك القضاء بأدرنة ، ثم قضاء العسكر الأناضولي. وانتهى به المطاف ليستقرّ في الإفتاء بالقسطنطينية إلى أن توفي سنة ٩٤٠هـ[٣] رحمه الله تعالى .

---

(١) الشقائق النعمانية : ٢٢٧ .

(٢) المدارس الثمان ، أو مدارس الصحن الثمان ، تماثل الدراسات العليا في العصر الحاضر ، وهي ثمان مدارس مجاورة لمسجد السلطان الفاتح .
انظر : تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا . ليونس عبد الحي ما رسالة ماجستير مخطوطة بالجامعة الإسلامية : ١٦ .

(٣) انظر :
- الشقائق النعمانية : ٢٢٧ .
- الكواكب السائرة : ٢/١٠٧ - ١٠٨ .
- شذرات الذهب : ٨/٢٣٨ - ٢٣٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مؤلفاته :

كان ابن كمال باشا باحثاً موسوعياً ، خاض غمار التأليف في فنون شتّى، ولو تصفّحنا عناوين مؤلفاته التي ذكرت في المصادر لوجدناه عالما فذّاً محيطاً بكثير من العلوم ، فقد صنّف في : التفسير ، والفقه ، والفرائض ، والأصول، وعلم الكلام ، والبلاغة ، واللغة ، ولم يقف عند التأليف في العربيّة، ولكنه ألّف في الفارسيّة والتركيّة ، كما كان بارعاً في النظم والإنشاء ـ أيضا ـ فهو رجل موهوب ، وقد وهب نفسه للعلم ، فأثمر جهده عن حصيلة متميزة ، وليس من اليسير حصر مؤلفاته ، خاصة أنه كان يعمد إلى اختيار الموضوعات الدقيقة ، فيصنف فيها ؛ ولذا كثرت رسائله ، فقال عنه صاحب الشقائق «وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمّة الغامضة ، وكان عدد رسائله قريباً من مائة » [(١)] . وشبّهه د. ناصر الرشيد في كثرة تأليفه « بالسيوطي وابن الجوزي وابن حزم وابن تيمية ممن اشتهر في تاريخ الإسلام بكثرة التأليف»[(٢)]. وسأشير هنا إلى ما وقفت عليه من مؤلفاته :

١ـ أسرار النحو ، وقد حققه د. أحمد حسن حامد [(٣)] .

ـ الأعلام : ١/١٣٣ .

(١) الشقائق النعمانية : ٢٢٧ .

(٢) رسائل ابن كمال باشا اللغوية : ١١ طبعة النادي الأدبي ـ الرياض ١٤٠١ هـ .

(٣) رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي:٥٢ تحقيق د سليمان إبراهيم العايد. جامعة أم القرى.

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

٢ ـ إصلاح الإيضاح ، أو إيضاح الإصلاح [١] في الفقه وهو شرح لمتن للمؤلف .

٣ ـ تاريخ آل عثمان [٢] .

٤ ـ تجريد التجريد [٣] في علم الكلام .

٥ ـ تغيير التنقيح [٤] في الأصول وهو شرح لمتن للمؤلف .

٦ـ تفسير القرآن العزيز [٥] .

وقد حقق الباحث يونس عبد الحي ما سورتي الفاتحة والبقرة منه في رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وذكر أن هذا التفسير من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الصافات .

٧ ـ حواشٍ على التلويح [٦].

٨ ـ حواشٍ على التهافت للمولى خواجة زادة [٧] .

---

(١) الشقائق النعمانية : ٢٢٧ . والكواكب السائرة : ١٠٨/٢ ، والأعلام : ١٣٣/١ .

(٢) الشقائق النعمانية : ٢٧٧ ، والأعلام : ٣٣/١ .

(٣) الشقائق النعمانية : ٢٧٧ ، والكواكب السائرة : ١٠٨/٢ ، وشذرات الذهب : ٢٣٩/٨ .

(٤) الشقائق النعمانية : ٢٧٧ ، والكواكب السائرة : ١٠٨/٢ ، والأعلام : ١٣٣/١ .

(٥) الشقائق النعمانية : ٢٧٧ ، والكواكب السائرة : ١٠٨/٢ ، وشذرات الذهب : ٢٣٩/٨ .

(٦) المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .

(٧) المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٩ ـ حواشٍ على شرح المفتاح للسيد الشريف[١] .

١٠ ـ حواشٍ على الكشاف [٢] .

١١ ـ رجوع الشيخ إلى صباه [٣] .

١٢ ـ شرح بعض الهداية [٤] .

١٣ ـ شرح مشكاة المصابيح [٥] .

١٤ ـ شرح مفتاح العلوم للسكاكي [٦] .

١٥ ـ طبقات الفقهاء [٧] .

١٦ ـ طبقات المجتهدين [٨] .

١٧ ـ كتاب في الفرائض [٩] وهو شرح لمتن للمؤلف .

---

(١) المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .

(٢) المراجع السابقة ، والصفحات نفسها .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٥٣/٣ ، والأعلام : ١٣٣/١ .

(٤) الشقائق النعمانية : ٢٢٧ ، والكواكب السائرة : ١٠٨/٢ ، وشذرات الذهب : ٢٣٩/٨ .

(٥) معجم المؤلفين : ٢٣٨/١ .

(٦) مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم : (٤١٦/٨٧) .

(٧) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٥٢/٣ ، والأعلام : ١٣٣/١ .

(٨) المرجعان السابقان .

(٩) الشقائق النعمانية : ٢٧٧ ، والكواكب السائرة : ١٠٨/٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٨ ـ محيط اللغة [١] .

١٩ ـ المهمات في فروع الفقه الحنفي [٢] .

وله عدد من الرسائل طبع منها مجموعة تضم ستاً وثلاثين رسالة [٣] ، ومنها مجموعة مخطوطة تضم ثمانا وعشرين رسالة في الخزانة التيمورية ، ومجموعة خطيّة أخرى في أربع وعشرين رسالة فيها ـ أيضا ـ [٤] .

ومن الرسائل التي نشرت فيما وقفت عليه :

١ـ رسالة في تحقيق معنى كاد .

٢ـ رسالة في تحقيق التغليب .

٣ـ رسالة أن التوسع شائع .

٤ـ رسالة في تحقيق المشاكلة .

٥ـ رسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام [٥] .

---

(١) معجم المؤلفين : ٢٣٨/١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٥٣/٣ ، والأعلام : ١٣٣/١ .

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٥٣/٣ .

(٥) من ١ إلى ٥ هذه الرسائل الخمس حققها د. ناصر بن سعد الرشيد ، ونشرها النادي الأدبي بالرياض عام ١٤٠١ هـ بعنوان " رسائل ابن كمال باشا اللغوية " . والرسالة الأولى منها نشرها ـ أيضا ـ د . محمد حسين أبو الفتوح كما سيأتي .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٦ـ رسالة في الفرق بين من التبعيضية ومن التبيينية .

٧ـ رسالة في بيان ما إذا كان صاحب علم المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ [١] .

٨ ـ رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية [٢] .

٩ـ التنبيه على غلط الجاهل والنّبيه [٣].

١٠ـ رسالة في الكلمات المعرّبة [٤] .

١١ـ رسالة في بيان الأسلوب الحكيم[٥] .

---

(١) من ٦ إلى ٧ هاتان الرسالتان حققهما د. محمد حسين أبو الفتوح مع الرسالة الأولى السابق ذكرها، ونشرها جميعاً بعنوان " ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا " مكتبة الحياة ـ بيروت ط (١) ١٩٩٣م .

(٢) حققها د. سليمان بن إبراهيم العايد ونشرها مع رسالة أخرى لابن المنشي وجعلهما بعنوان " رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي " من مطبوعات جامعة أم القرى ، وحققها ـ أيضا ـ د. حامد صادق قنيبي . وطبعت عام ١٩٩١ م ط (١) دار الجيل ـ بيروت . بعنوان " دراسات في تأصيل المعرّبات والمصطلح من خلال دراسة وتحقيق تعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا ".

(٣) نشرها د. رشيد عبد الرحمن العبيدي في مجلة المورد المجلد التاسع العدد الرابع ١٩٨١م .

(٤) نشرها سليم البخاري في المجلد السابع من مجلة المقتبس. انظر:" رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي ٥٣".

(٥) حققها د. محمد بن علي الصامل . ونشرها في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الخامس عشر . شعبان ١٤١٦هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٢ـ المزايا والخواص في الأسلوب البلاغي [١] .

١٣ـ رسالة في تلوين الخطاب [٢] .

وهذا ما استطعت أن أصل إليه ، وهناك من الباحثين من ذكر أن عدد رسائله تفوق ما ذكره صاحبا الشقائق والكواكب السائرة . فقد ذكرا أن رسائله قريبة من مائة رسالة ، بينما أشار د. محمد حسين أبو الفتوح إلى أن لابن كمال باشا « عدة رسائل في اللغة ، قيل : إنها تزيد على ثلاثمائة رسالة في اللغة » [٣] . وهذا تراث ضخم أسأل الله أن يدلّ الباحثين على مواطنه كي يخرجوه إلى محبّي اللغة العربية ليفيدوا منه ، وينهلوا من معينه .

---

(١) حققها د. محمد صادق قنيبي . انظر : الأسلوب الحكيم دراسة بلاغية تحليلية مع تحقيق رسالة في بيان الأسلوب الحكيم لابن كمال باشا ودراستها ، د. محمد علي الصامل ٧١ مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الخامس عشر شعبان ١٤١٦ هـ .

(٢) وهذه الرسالة فرغت من تحقيقها ودراستها ، وقُدِّمت للنشر .

(٣) ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا : ١٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

التعريف بالرسالة

عنوانها :

لم يترك المؤلف ـــ رحمه الله تعالى ـ مجالاً للاجتهاد في تحديد عنوان الرِّسالة، فقد أورده في المقدمة وبيّنه ، فقال ـ بعد حمد الله والصلاة على نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام ـ : « فهذه رسالة رتبناها في تحقيق معنى النظم والصياغة عند أرباب البلاغة وأصحاب البراعة » .

والعنوان واضح ، ولكنّ المؤلف أطال فيه ، ويمكن أن يختصر ، دون إخلال بمضمونه ، فيكون " تحقيق معنى النظم والصياغة "

وقد ذكر الباحث يونس عبد الحي ما في دراسته لمؤلفات ابن كمال باشا أن عنوان الرسالة هو : « رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة وتسمّى الرسالة في أساس البلاغة وقاعدة الفصاحة » ولا أدري من أين أتى بهذه التسمية الثانية ، فلم أقف على ذكرٍ لها في المخطوط ، ولعله اشتبه عليه ، أو على من نقل عنه ما أورده المؤلف في أوّل الرّسالة بعد المقدمة حين قال : « اعلم أن أساس البلاغة وقاعدة الفصاحة ، نظم أجزاء الكلام » .

وهذا ليس من عنوان الرسالة ، ولا يمكن أن يكون عنواناً لها ، فما ذكره الباحث وهم ، لا شبهة في ردّه .

---

(١) انظر : تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا : ٨٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

توثيق نسبتها إلى المؤلف :

رسائل ابن كمال باشا كثيرة متنوعة ؛ ولذا كان المترجمون له يذكرون أن له رسائل كثيرة ، وقد تربو على الثلاثمائة عند بعضهم [١] .

وأمام هذا العدد الهائل من الرسائل أحجم الباحثون عن تتبّعها وبيان عناوينها وفنونها ، واكتفوا بذكر ما اطلعوا عليه منها فقط ، حتى هيّأ الله باحثاً جاداً ، تتبع مصنفات ابن كمال جميعها ، وفصّل فيها ، فذكر عناوينها وموضوعاتها ، وهو الباحث : يونس عبد الحي ما ، وقد أورد مصنفات المؤلف باللغة العربية في (٤٤) صفحة [٢] وهذا جهد يشكر عليه ، وتتبّع دقيق يحمد له . وكان مما أورده من هذه المصنّفات ، هذه الرسالة التي نحن بصددها. ومن عرف أسلوب ابن كمال باشا ، أو قرأ بعض رسائله ، فإنه لن يجد مشكلة في معرفة ما هو له ، أو ليس له من الرسائل ، فممّا يميّز رسائله، أنه درج على نمط معين في التعريف بموضوعها ، في كثير من رسائله ، إذ يقول بعد التحميد : فهذه رسالة رتبناها ، أو فهذه رسالة مرتبة في ..

وانظر ما قاله في الرسائل الآتية :

---

(١) انظر ما ذكر في مؤلفاته سابقاً .

(٢) تحقيق سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا : ٥٣ ـ ٩٦ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

ـ وبعد فهذه رسالة مرتبة في وضع كاد وتوضيح طريق استعماله [١].

ـ وبعد فهذه رسالة رتّبناها في تحقيق المشاكلة وتفصيل ما يتعلق بها ..[٢]

ـ وبعد فهذه رسالة رتبناها في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام .. [٣].

ـ وبعد فهذه رسالة مرتبة في تلوين الخطاب ..[٤].

ـ وبعد فهذه رسالة في تحقيق القول بأن الشهداء في الدنيا [٥].

وهنا نجد أنّ هذه الرسالة تسير وفق ما ألفناه من قبل في الرسائل السابقة فقد جاء فيها :

ـ وبعد فهذه رسالة رتبناها في تحقيق معنى النظم والصياغة .

---

(١) رسائل ابن كمال باشا تحقيق . د . ناصر الرشيد : ٢١ .

(٢) المرجع السابق : ٦٩ .

(٣) المرجع السابق : ٦٩ .

(٤) رسالة أتممت تحقيقها وقدّمت للنشر .

(٥) رسائل ابن كمال (٩٢) نشرها أحمد جودت ـ مطبعة إقدام بإستانبول ١٣١٦ هـ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

محتوى الرّسالة

في هذه الرسالة يحاول ابن كمال باشا أن يحدّد معنى النظم ، ولكنه لا يتجاوز صاحب النظرية الذي انطلقت منه ، وعرف بها وعرفت به ، وهو الإمام عبد القاهر الجرجاني ، ولذا فإنه يعيد مفهوم عبد القاهر فيقول :« اعلم أنّ أساس البلاغة ، وقاعدة الفصاحة ، نظم أجزاء الكلام ، لا بمعنى ضمّ بعضها إلى بعض كيف جاء واتفق ، بل بمعنى ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض » [(١)].

ويخرج من هذا المفهوم ضمّ أجزاء الكلام إلى بعضها دون نظر إلى ما تؤدّي إليه من معنى فإن هذا يُعَدُّ ضرباً من الفوضى لا تقرُّه الذائقة البلاغية؛ لأن المعنى أساس انتظام الأساليب ، فإذا ما تحدّد المعنى في النفس وعرف الأديب ما يريد أن يقول ، استطاع بعد ذلك أن يرتب ألفاظه ترتيباً يؤدي إلى التعبير عما تكنّه النفس .

ومن هنا يتبين لنا أن الإنسان الذي يكون خاليا من أيّ فكرةٍ ، يكون نظمه ـ تبعاً لذلك ـ ضرباً من الهذيان ، فالنظم لابد أن يكون حاملاً لفكرة تردّدت في النفس « ولا يكتب النجاح والبقاء لأي أثر من الآثار إلا إذا

---

(١) النصّ المحقق : ٣٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

استقرّت في ثناياه فكرة ، وإلا كان خواء » [١] .

ولعلنا ندرك أهمية نظرة علماء البلاغة وفي مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني، فقد أعلوا من شأن الفكرة ، ورأوا أنها أساس الانطلاق في الأدب الرفيع ، ثم يكون التعبير الأدبي تابعاً وخادماً لها ، والسبب في هذا الاهتمام بالفكرة لدى عبد القاهر ـ كما يراه د. بدوي طبانة ـ يرجع إلى ما كان في عصره من إقبال على الصناعة البديعية وإغراق الشعر بها ؛ ولذا فإن رأي عبد القاهر « يمثل ثورة على الصناعة التي استفحل أمرها ، وغالى الأدباء ، وأسرفوا على أنفسهم وأدبهم في حشد فنونها في القرن الرابع وفي القرن الخامس الذي عاش فيه عبد القاهر ، وقد بلغت الصناعة فيه ذروتها،فكأن موقف عبد القاهر كان ردّ فعل لذلك التيار الجارف الذي أخذ يعصف بالفن الأدبي ويطغى على جوهره»[٢]

على أنه يجب علينا ألاّ نفهم من هذا أن عبد القاهر ومن جرى مجراه يتنكّرون للصياغة ، أو ينكرون قيمة التعبير الأدبي ، فإن هذا لم يقل به أحد؛ لأن الفكرة الحسنة لا تشفع للأسلوب الرديء أبدا ، فلابد من وجود الصياغة الملائمة للمعاني ، وإن وجد من النقّاد من يعلي شأن المعاني ، أو يعلي شأن

---

(١) النقد التطبيقي والموازنات : ١٢٣ د. محمد الصادق عفيفي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م .

(٢) قضايا النقد الأدبي : ١٧٤ ، دار المريخ ـ الرياض ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصياغة ، فإن هذا من باب الميل إلى جانب من جوانب الأدب وتفضيله ، ولكنه لا يعني إهمال الجانب الآخر أو التسامح مع الأدباء في التقصير فيه [١]. ومع اهتمام عبد القاهر بالمعنى وميله إليه ، فإنه لم يهمل الصياغة ؛ ولهذا يرى بعض الباحثين أنه قد قضى على النظرة الثنائية التي كانت تنظر إلى الشكل أو الصياغة حيناً ، وإلى المعنى حيناً آخر ، فجمع بينهما في نظرية واحدة هي : النظم ، وما يترتب عليها من اعتبار قيمة الشكل في أدائه للمعنى فقط ، وارتباط كل واحد منهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً [٢].

مفهوم الصياغة :

ثم تناول المؤلف ـ بعد تعريف النظم ـ مفهوم الصياغة ، وقد اعتمد على ما ورد لدى إمامي البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، والسكاكيّ ، فرأى أنها تطلق على :

١ ـ النظم الذي ليس فيه تجوّز وتوسّع ، وهي مستعارة لهذا النوع من النظم الذي لا يرمي إلى معنى آخر غير المعنى الوضعي الذي تؤدّي إليه دلالة الألفاظ فقط [٣]. ومثال ذلك : ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً

---

(١) انظر المرجع السابق : ١٦٧ .

(٢) انظر : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث: ٢٣، بشرى موسى صالح ط (١) ١٩٩٤ م المركز الثقافي العربي ـ بيروت

(٣) انظر النص المحقق : ٣٥-٣٩ ، ٤٤ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شديداً تأديباً له . وقد ورد هذا المثال عند عبد القاهر في معرض حديثه عن صياغة الكلام وتشبيهها بصياغة الذهب والفضة ، وإذابة بعضها في بعض ، وذلك في قوله : « اعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب والفضة ، فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة، وذلك أنك إذا قلت: ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له»[(١)].

وأورد المؤلف مثالاً آخر يدل على أن الصياغة تطلق على ما لم يكن فيه تجوّز وتوسّع ، وهو " إن زيداً منطلق " وهذا المثال يجعله السكاكيّ ضرباً من الصياغة حيث قال : « مثل ما يسبق إلى فهمك من تركيب إن زيداً منطلق إذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام » [(٢)].

٢ـ وتطلق الصياغة ـ أيضا ـ على ترتيب المعاني وإحداث الصورة فيها وهذا قد يكون فيه اتّساع وتجوّز ، وقد لا يكون فيه ذلك، ولكن الاتساع والتجوّز هو الغالب [(٣)] . ثم يحاول أن يربط الصياغة بأحد علوم البلاغة ، ففي الاستعمال الأول : تكون تابعة لعلم المعاني ، ولا شأن لعلم البيان

---

(١) دلائل الإعجاز : ٤١٢ ـ ٤١٤ بتحقيق محمود شاكر ط (٢) ١٤١٠ هـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة .

(٢) مفتاح العلوم : ٣٤١ بتحقيق أكرم عثمان .

(٣) انظر : النص المحقق : ٤٠ ـ ٤٢ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

فيها ؛ إذ إنها والحال هذه لا يكون فيها تصوير بياني . أمّا في الاستعمال الثاني : فيمكن أن تكون تابعة لعلم المعاني ، وذلك حين لا يكون في الكلام اتّساع وتجوّز ولا دخل لعلم البيان فيها حينئذٍ . وتكون تابعة لعلمي البيان والمعاني إن كان فيها اتّساع وتجوّز، ولكن يرجّح كفة علم المعاني فيكون له النصيب الأكبر.

ومن خلال هذا المفهوم للصياغة ، ومن قوله : « وقد تستعار الصياغة لترتيب المعاني وإحداث الصورة فيها » [١] . وقوله : « وهذا المعنى من الصياغة لا يتوقف على الاتساع والتجوّز ، بل يتحقق بهما تارة وبمجرد التصرف في النظم أخرى»[٢] . نجد أنه يقترب من مفهوم الصورة في النقد الحديث ، وأنه لا يشترط أن تكون مجازاً ليطلق عليها الصورة ، بل قد تكون مجازاً ، وقد لا يكون فيها مجاز ، حيث يرى النقد الحديث « امتزاجاً فنيّاً بين طرفين هما : الحقيقة والمجاز من دون استبداد طرف بآخر » [٣] وإن كان بعض النقّاد قد خالف هذا المفهوم الحديث ورأوا أن « كل صورة لا تنهض إلا على أساس من التعبير المجازي أي ليس ثمة صورة تتشكل من المدلولات

---

(١) المرجع السابق : ٣٩ .

(٢) المرجع السابق : ٤٠ .

(٣) الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث : ٣٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الحقيقية ، أو المعجمية الوضعية للمفردات » [١] .

أقسام المعاني المعتبرة لدى أرباب البلاغة :

ثم تحدث عن المعاني المعتبرة لدى أرباب البلاغة ، فقسمها إلى ثلاثة أنواع من حيث دلالاتها المفصحة عنها[٢] وهي :

١- معاني النحو : ويريد بذلك ما تكون التراكيب فيه مؤدية لمعنى تتطلبه الدلالة النحوية بحسب علاقة الكلمات ببعضها وموقعها من الإعراب ، ولعل هذا المثال يوضح هذا النوع ، لو قلنا : أكرم زيد عمراً ، لفهمنا أن الإكرام وقع من زيد ، وأن عمراً هو المكرم ، ثم لو عكسنا التركيب فقلنا : أكرم عمرو زيداً لاختلف المعنى عما سبق ، ولكان من قام بالإكرام ، ومن وقع عليه غير من تقدم سابقاً ، وهذا المعنى نصل إليه بحسب علاقة الكلمات ببعضها من الناحية الإعرابية .

٢- المعاني الوضعية : وهي المعاني الأول ، أي ما يؤدّي إليه اللفظ من معنى وضع له خاصة ، وهذه دلالة حقيقية للألفاظ . مثل أحسن ، أساء ، قام، جلس ...إلخ . فدلالة كل لفظ تختلف عن الأخرى ، والمعنى نصل إليه بدلالة اللفظ وحده.

---

(١) المرجع السابق : ٣٨ .

(٢) انظر النص المحقق : ٤٥ - ٤٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

٣ـ المعاني الثواني : وهي المعاني التي يؤدّي إليها المعنى الأوّليّ للألفاظ ، وهي المعروفة " بمعنى المعنى " مثل الكناية في قولهم : فصلان فلان مهزولة، فإنها تؤدّي إلى معنى مقصود ، وهو أنها إنما هزلت لنحر أمهاتها للضيوف، فكان لزام ذلك أنه موصوف بالكرم ، وهذا المعنى أدّى إليه معنى أوّليّ هو : هزال الفصلان « وواضح أن اللفظ لا يستقل وحده بالدلالة في هذا الضرب... وإنما يصير معناه ـ أيضا ـ طريقا للدلالة ، وهذا المعنى قد يكون مفرداً كمعنى الأسد والبدر ، وقد يكون معنى مركباً حدثاً أو حكاية »[1] .

وهذا النوع من المعاني أعمق من المعاني السابقة ؛ وذلك لأن « العبارة في المجاز والكناية لها دلالتان ، دلالة اللفظ على معناه الذي وضع بإزائه ، ودلالة هذا المعنى على مقصود المتكلم من العبارة ، والعبارة في طريق الحقيقة لها دلالة واحدة ، هي دلالة اللفظ على معناه ومن غير شك أن التقاط المعنى من اللفظ ليس فيه مشقة ذهنية ما دام السامع يعرف معاني الكلمات ودلالاتها المرتبطة بها ارتباطاً لصيقاً، وإنما تكون المشقة في التقاط المعنى من المعنى ؛ لأن هذا محتاج إلى نظر في سياق الكلام وتأمل في أعطافه ، ثم هو محتاج إلى إدراك المعنى المرتبط بالمعنى ، وهذا غير إدراك المعنى المرتبط باللفظ ؛ لأنه خفي وليس محدداً، فالمعنى المرتبط بكلمة " خرج " واضح لمن يعرف مدلول الكلمة، أما المعنى المرتبط بمعنى

---

(١) التصوير البياني لمحمد أبي موسى : ٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

" جبن الكلب " فإنه خفي ومحتاج إلى معارف أخرى تتصل بأحوال المتكلمين وعاداتهم ، وعرفهم البياني الذي التقط الصلة بين جبن الكلب والكرم » [١] .

---

(١) المرجع السابق : ٤٤١ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اختلاف الدلالة :

ثم تناول بعد ذلك اختلاف دلالة المعاني الأول ـ في كلام مخصوص مركب من مواد معيّنة ـ على المعاني الثواني بلا اتساع وتجوّز [١] .

فرأى أن الدلالة تختلف إذا تغيّر النظم والمواد على حالها ، وهذا مثل جعل المبتدأ خبراً ، والخبر مبتدأً .

ورأى كذلك أن تغيّر النظم يُحدث اختلافاً في كيفية دلالة المعاني الأول على المعاني الثواني ، وضرب مثلاً لذلك بقول الشاعر:

ولقد أمرُّعلى اللئيم يسبني

وذكر أن الجملة الفعلية " يسبّني " قد تكون حالاً ، وقد تكون صفةً ، ورجح أن الصفة أظهر دلالة على المعنى المقصود ، وهو التمدح بالوقار، بخلاف دلالتها إذا ما حسبت حالاً .

ثم خرج من هذا الأمر بنتيجة يقررها ، وهي : « أن الاختلاف في كيفية الدلالة غير منحصر في طريق المجاز والكناية كما توهمه صاحب المفتاح»[٢].

بل رأى أن هناك طريقاً أخرى هي : طريق الدلالة النحوية ، وهي

---

(١) انظر النص المحقق : ٤٩ .

(٢) المرجع السابق : ٥٠ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الطريق الثالث في اختلاف الدلالة ، وإن كان الشاهد الذي أورده يجعل الدلالة عن طريق اختلاف التوجيه النحوي داخل حيّز الكناية ، فلم يخرج عنها ، إذ إن البيت السابق يؤدي إلى الكناية التي أرادها الشاعر ، وهي التمدح بالوقار سواء أ كان " يسبّني " حالاً أم صفةً ، وإن كان المعنى يتطلب الصفة أكثر.

وأما ما ذكره أوّلا من أن الدلالة تختلف إذا تغيّر النظم والمواد على حالها ، مثل جعل المبتدأ خبراً والخبر مبتدأً ، فإن هذا يحدث نتيجة لاختلاف موقع اللفظ في التركيب ، فاللفظ إن كان خبراً أو مبتدأ ، أو فاعلاً ، أو مفعولاً؛ تختلف دلالته المعنوية تبعاً لاختلاف دلالته النّحويّة ، وفي هذا النوع من الدلالة لا ينظر إلى اللفظ المفرد بل إلى النظم بكامله حتى يتضح المعنى المراد.

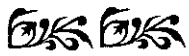

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مصادر المؤلف في رسالته

نقل المؤلف عن الجاحظ حين تحدث عن مفهوم الصياغة ، وأورد كلام الجاحظ شاهداً على صحة ما ذهب إليه، وأكثر من النّقل عن الجرجاني خاصة، ثم أخذ عن السكّاكي ، وهما من علماء البلاغة المشهورين ، بل إنهما من أشهر علماء البلاغة على مرّ العصور ؛ ولذا فلا غرابة أن يلتفت إليهما كثيراً ، ومع ذلك فكانت للمؤلف شخصيته الواضحة في الفهم والمناقشة والرّدّ ، فقد كان يعترض على السكّاكي في بعض الأحيان ، أما مع الجرجاني فكان موقفه موقف الشارح الموجّه لما ينقل .

وقد أورد المؤلف بعض الآراء لبعض بلاغيي العصور المتأخّرة ، أبرزهم : السيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ ، وإن لم يذكر اسمه صراحة ، وإنما اعترض عليه في فهمه لعبارة وردت في كتاب السكّاكيّ ، وشرحها السيّد الشريف ، ولم يقبل المؤلف ما أورده الشارح . وقد نبهت على ذلك في أثناء التحقيق .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وصف النسخ المعتمدة ونماذج منها :

عثرت على مصورتين لتحقيق معنى النظم والصياغة لابن كمال باشا وهما:

الأولى : تقع في (٣) ورقات في الصفحة الواحدة (٢٥) سطراً ، وفي السطر (١٤) كلمة تقريباً . كتبت بخط فارسيّ وعليها بعض التعليقات ، ولا يعرف الناسخ ولا تاريخ النسخ .

يوجد منها صورة فلمية بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (٧٣١٣) فيلم . وهي مصورة عن المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ، ورمزت لها بحرف (أ) .

الثانية : تقع في (٥) ورقات في الصفحة الواحدة (١٩) سطراً ، وفي السطر (١٠) كلمات تقريباً . كتبت بخط فارسيّ ، ولا يعرف الناسخ ولا تاريخ النسخ .

يوجد منها صورة فلمية بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (٢٤٤٠) فيلم . وهي مصورة عن دار الكتب المصرية ، ورمزت لها بالحرف (ب) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لفظ نقلت من مراد التفاعل إلى معنى لا يشرب بل حرف دال على معنى يترتب
في أمثال وقلت الكلام كما لا يخفى على ذوي الأفهام ولذلك ترى العدم
خروج الكلام بالحمل المذكور عن مقتضى ظاهر الحال لم يعد مثل ذلك الحمل من
لطائف المعاني كما عده في الأسلوب الحكيم منها بل عد من المحسنات
البديعية تمت الرسالة
بعون الله والملهمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لولية والصلوة على نبيه وبعد فهذه رسالة رتبناها في
تحقيق معنى النظم والصياغة عند أرباب البلاغة وأصحاب البراعة
فنقول ومن الله التوفيق وبيده أزمة التحقيق اعلم أن الكلام
البليغ وقاعدة الفصاحة تحكم أجزاء الكلام لا بمجرد ضم بعضها إلى بعض
كيف جاء واتفق بل بمعنى ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس
فهو أن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وتهذا كان عند
أرباب هذه الصناعة نظير النسج والوشي والصياغة وما أشبه ذلك مما
يجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل منها حيث وضع
علة تقتضي كونه هناك وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح وإذا تحققت
هذا فاعلم أن نظم أجزاء الكلام مع قطع النظر عن الدلالة لمعانيها الوضعية
على معان أخر ضرب من التصوير فيستعار له الصياغة بدون اعتبار
ما في المعنى من الانتساج والتحوز على ما أفصح عنه الشيخ حيث قال في دلائل
الإعجاز واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من الذهب
أو الفضة فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة وذلك أنك
إذا قلت ضرب زيد عمرا يوم الجمعة ضربا شديدا تأديبا فإن السامع

يحصل من مجموع الكلم كلها على المفهوم بتوسعة واحد لا عدة معاني تهم
أن من وجد أنبأك زيدا فاعلما ضربا لعمرو في وقت كذا وعلى صفة كذا وإنما
المعنى تقول إنه كلام واحد وأنك قد عرفت هذا فيبت بذلك أن ذاك وحده
كالملفقة المفرغة التي لا يقبل القسم وإنه قد صنع في الكلم التي فيها بعض
الصانع حتى بأخذ كل من الذهب فيذيبها ثم يسبكها في قالب وفرغها
سوارا أو خاتما كان وأنت إذا حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن بعض
كمن يكسر الحلقة ويقصم السوار وذلك إنك لم ترد أن تشبه النظم بالنسيج
على حده والأسياق بالتركيب على حده ولكنه أراد أن يشبه النظم و
الأسياق في الجملة في حال ما يكون بالتركيب والبناء فاعرفه فهم
من الجميع مفهوم واحد وآلت بنا أولا إلى آخره كلام واحد إلى هنا كلامه
وآلت هذا كان مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا فليل نهارك
وقرأ صاحب المفتاح من الصياغة حيث قال مثل بالبيت حال ما
من تركيب إن زيدا منطلق إذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام
نوع الصياغة المستعارة للنظم وكذلك أضافها إلى الكلام دون
المعاني كما أضافها إليها في موضع آخر على ما نقف عليه بإذن الله تعالى
وقد تستعار الصياغة لترتيب المعاني واحداث الصورة فيها
كما هو الظاهر من كلام الشيخ حيث قال في كتابه المذكور سابقا
واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعقله بقولنا
على الذي نراه بأبصارنا فإنا لا نبصر من آحاد الأشخاص بكون من
جهة الصورة وكان تبين أن إنسانا من إنسان وفرس من فرس بخلق يختص
بكون في صورة هذا لا يكون في صورة ذاك وكذلك الأمر في المصنوعات
وكان تبين خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك ثم وجدنا بين
المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا غير بائن عن
ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قضينا بالمعنى في هذا الصورة غير صورته
في ذلك وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئا كمن ابتدأ فاذ شيئا

يحصل

الورقة الأولى من نسخة (أ)
وهي تقع ضمن مجموعة رسائل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

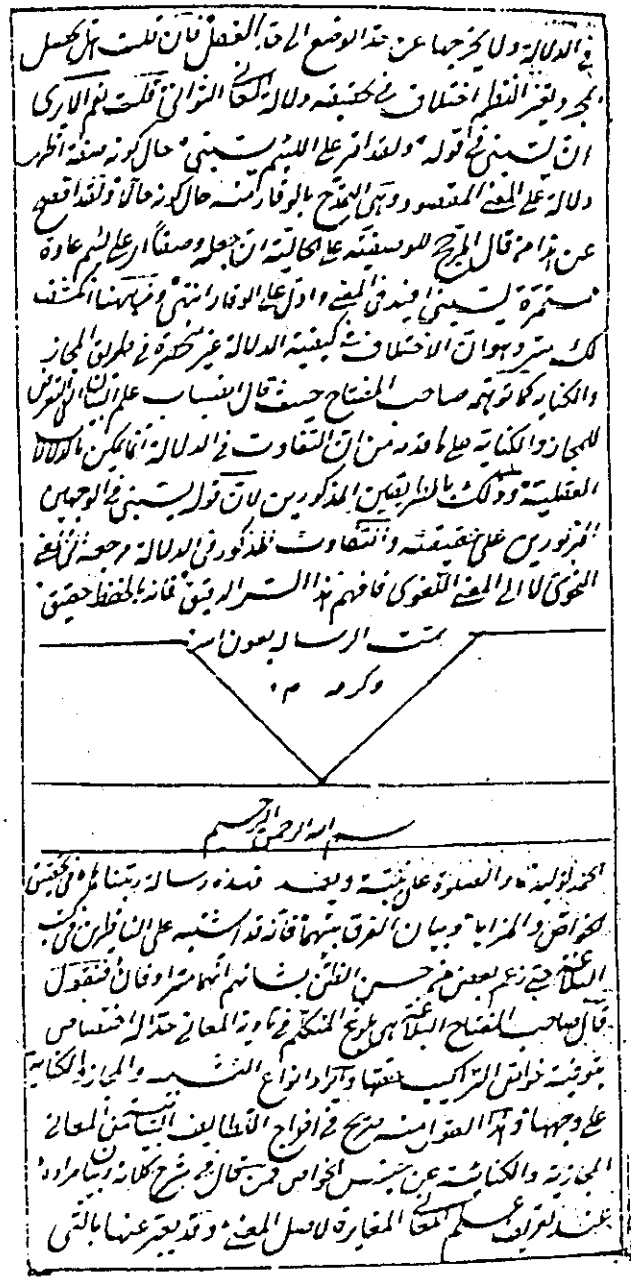

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

منكران يكون مثل قولنا زيد اسد على تقدير ان يكون
المراد من الاسد مفهوم الرجل الشجاع تشبيها ثم ان
المقدمة القائلة اذا لم يقدر فيه اداة التشبيه لا يصح
الا بنقل لفظ الاسد عن معناه الاصلي في معرض
المناقشة يجوز ان يكون من قبيل رجل عدل فان
لفظ العدل غير منقول عن معناه الاصلي ومع ذلك
صح حمله على رجل بنوع تجوز في طريق الحمل والاثبات
وذلك البعض معترف بهذا ايضا على ما افصح عنه ما
ذكره في الحواشي التي علقها على الكشاف وقال بعض
الفضلاء وعلى ما ذكره الشيخ عبد القاهر في انما هي اقبال
وادبار لا يبعد ان يجعل زيد اسد مجازا عقليا ومن
رام زيادة تحقيق في هذا المقام وفصل تفصيل لذلك
الكلام فعليه بمطالعة رسالتنا المعمولة في بيان اقسام
المجاز واما من اخرج التشبيه عن البيان حيث قال
واذا ظهر لك مرجع علم البيان ما مآن اظهر تان علمت
ان انسب باب علم البيان الى التعرض للمجاز والكناية
فمبناه على زعمه ان لا حظ للتشبيه اصلا من الاعتبار
في طريق الدلالة المعتبرة في علم البيان وقد ظهر لك
مما قدمناه من التفصيل ان الامر ليس كما زعمه وبالجملة

سعد الدين في شرحه للكشاف

سيد الشريف

انه يخرج التشبيه عن صدر البيان ويجعله جزء الركاكة بمجرد
توقف الاستعارة عليه واما درجه اياه في البلاغة
على ما افصح عنه المنقول في اول الرسالة فاذكره في تحديد
ولقد اصاب فيه فلما ذكره ان ملاك الامر في فنون
السحر البياني هو المهارة فيه وان الاستعارة من
فروعه واما المخافاة الظاهرة بين موجب
هذا الدرج ومقتضى ذلك الاخراج
فوجه اندفاعها مذكور فيما
علقناه على المفتاح
من الحواشي

الحمد لوليه والصلوة على نبيه وبعد فهذه رسالة
رتبناها في تحقيق معنى النظم والصياغة عند ارباب
البلاغة واصحاب البراعة فنقول وبالله التوفيق
وبيده ازمة التحقيق اعلم ان اساس البلاغة وقاعدة
الفصاحة نظم الكلام لا بمعنى ضم بعضها الى بعض كيف
جاء واتفق بل بمعنى ترتيبها على حسب ترتيب المعاني
في النفس فهو اذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه

بداية نسخة (ب) وهي تقع ضمن
مجموعة رسائل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كونه صفة اظهر دلالة على المعنى المقصود وهو
التمدح بالوقار منه حال كونه حالا ولقد افصح عن
هذا من قال المزج للوصفية على الحالية ان جعله
وصفا اى على ثم عادة المسترة مستبنى اقعد
في المعنى واد ل على الوقار انتهى ومن ههنا انكشف
لك سر وبهوان الاختلاف في كيفية الدلالة غير
منحصر في طريق المجاز والكناية كما توهمه صاحب المفتاح
حيث قال انصباب علم البيان انما التعرض للمجاز
والكناية بنا ء على ما قدمه من ان التفاوت في
الدلالة انما يمكن بالدلالة العقلية وذلك بالطريقين
انما يمكن بالدلالة العقلية وذلك بالطريقين
المذكورين لان قوله يسبني في الوجهين
المزبورين على حقيقته والتفاوت
المذكور في الدلالة مرجعه الى
المعنى النحوي لا الى المعنى
اللغوي فافهم بهذا السر
الدقيق فانه
بالحفظ
حقيق

نهاية نسخة (ب)

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

قسم التحقيق

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الحمد لوليّه ، والصلاة على نبيّه ، وبعد : فهذه رسالة رتّبناها في تحقيق معنى النّظم والصّياغة [١] عند أرباب البلاغة ، وأصحاب البراعة .

فنقول ـ ومن ا لله التوفيق ، وبيده أزمّة التحقيق :

أعلم أنّ أساس البلاغة ، وقاعدة الفصاحة ، نظم أجزاء [٢] الكلام لا بمعنى ضم بعضها إلى بعض كيف جاء واتّفق ، بل بمعنى ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النّفس ، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض؛ ولهذا كان عند أرباب هذه الصّناعة نظيراً [٣] للنّسج والوشي والصّياغة ، وما أشبه ذلك ممّا يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض ، حتّى يكون لوضع كلّ منها ـ حيث وضع ـ علّة تقتضي كونه هناك ، وحتّى لو وضع في مكان غيره لم يصلح [٤] .

وإذا تحققت هذا فاعلم أنّ نظم أجزاء الكلام مع قطع النّظر عن الدّلالة

---

(١) في (أ) الصنّاعة .

(٢) سقطت من (ب) .

(٣) في (أ) نظراً .

(٤) النص إلى هنا منقول من دلائل الإعجاز بتصرف يسير ، فقد قال عبد القاهر : « وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك ؛ لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني ، وترتّبها على حسب ترتّب المعاني في النّفس ، فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ، وليس هو النّظم الذي معناه ضمّ الشّيء إلى الشّيء كيف جاء واتّفق ؛ ولذلك كان عندهم نظيراً للنّسج والتأليف والصّياغة والبناء والوشي والتّحبير وما أشبه ذلك ...إلخ . دلائل الإعجاز : ٤٩ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإذا تحققت هذا فاعلم أنّ نظم أجزاء الكلام مع قطع النّظر عن الدّلالة بمعانيها الوضعيّة على معانٍ أخر ضرب من التصوير ، فيستعار له الصياغة [١] بدون اعتبار ما في المعنى من الاتّساع والتّجوّز على ما أفصح عنه الشّيخ [٢] حيث قال في دلائل الإعجاز : « واعلم أنّ مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الذّهب أو الفضّة فيذيب بعضها في بعض حتّى تصير قطعة واحدة ، وذلك أنك إذا قلت : ضرب زيد عمراً يوم الجمعة ضرباً شديداً تأديباً له ،

---

(١) في (أ) الصّناعة .

(٢) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، أبو بكر ، إمام من أئمة اللغة العربية. صنف في النحو والبلاغة . من أشهر تصانيفه : (المغني) في شرح الإيضاح ، و (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) توفي سنة ٤٧١ هـ . انظر في ترجمته :

ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي : ١٨٨/٢ ـ ١٩٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط (١) ١٤٠٦ هـ دار الفكر العربي ـ القاهرة .

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي : ١٠٦/٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط (٢) ١٣٩٩ هـ دار الفكر .

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي : ٣٤٠/٣ دار الفكر للطباعة والنشر . د. ت .

ـ الأعلام للزركلي : ٤٨/٤-٤٩ ، دار العلم للملايين ـ بيروت .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

فإنّ السّامع يحصل من مجموع الكلم كلّها على مفهوم [١] ، هو معنى واحد لا عدّة معانٍ، كما يتوهّمه النّاس [٢] وهو إثباتك زيداً فاعلاً ضرباً لعمرو في وقت كذا ، وعلى صفة كذا ، ولغرض كذا [٣] ، ولهذا المعنى نقول : إنه

---

(١) في (أ) المفهوم .

(٢) هذا مختصر من كلام الإمام عبد القاهر ، وقد أسقط منه المؤلف ما يلي : [وذلك لأنّك لم تأت بهذه الكلم لتفيده أنفس معانيها ، وإنّما جئت بها لتفيده وجوه التعلق التي بين الفعل الذي هو "ضرب" وبين ما عمل فيه ، والأحكام التي هي محصول التّعلّق . وإذا كان الأمر كذلك ، فينبغي لنا أن ننظر في المفعوليّة من " عمرو" وكون " يوم الجمعة " زماناً للضّرب ، وكون " الضّرب" ضرباً شديداً ، وكون " التأديب" علّة للضّرب ، أيتصوّر منها أن تفرد عن المعنى الأوّل الّذي هو أصل الفائدة ، وهو إسناد " ضرب " إلى " زيد" وإثبات " الضّرب" به له ، حتّى يعقل كون " عمرو " مفعولاً به ، وكون " يوم الجمعة " مفعولاً فيه ، وكون " ضرباً شديداً مصدراً ، وكون " التّأديب " مفعولاً له من غير أن يخطر ببالك كون " زيد " فاعلاً للضّرب . وإذا نظرنا وجدنا ذلك لا يتصور؛ لأن " عمرو " مفعول لضرب وقع من زيد ، و" ضرباً شديداً بيان لذلك الضرب كيف هو وما صفته ، و " التأديب " علّة له وبيان أنه كان الغرض منه . وإذا كان ذلك كذلك بان منه وثبت أنّ المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدّة معان] ويبدو أن المؤلف تعمّد هذا الاختصار؛ لأنه لا يُخلّ بالمضمون الذي أراده عبد القاهر .

(٣) " ولغرض كذا " ساقط من (أ) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

كلام واحد . وإذ قد عرفت هذا فبيت بشّار [١] إذا تأمّلته وجدته كالحلقة المفرغة التي لا تقبل [٢] التقسيم ، ورأيته قد صنع في الكلم التي فيه ما يصنعه الصّانع حين[٣] يأخذ كسراً من الذهب فيذيبها ثم يصبّها في قالب ، ويخرجها لك [٤] سواراً وخلخالاً ، وأنت إذا حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن

---

(١) سيأتي البيت بعد النّصّ المنقول . وأمّا بشّار فهو الشاعر المشهور بشار بن برد بن يرجوخ مولى بني عُقيل . من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسيّة . وهو من أشعر المحدثين . اتهم بالزندقة فقتله المهدي ، وقيل : قتل لهجائه المهدي ووزيره يعقوب بن داود ، وقيل غير ذلك . وكانت وفاته سنة ١٦٧ ، وقيل : ١٦٨ . انظر في ترجمته :

- الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٦٤٣ - ٦٤٦ نشر دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ م .

- طبقات الشعراء لابن المعتز : ٢١ - ٣١ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ط (٤) د. ت . دار المعارف القاهرة .

- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني : ١٣٥/٣ - ٢٥٠ دار إحياء التراث العربي . مصور عن طبعة دار الكتب .

- نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي : ١٢٥ - ١٣٠ نشر مكتبة ابن الجوزي - الدمام عن طبعة المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ .

(٢) في (أ) يقبل .

(٣) في (أ) حتّى .

(٤) ساقطة من (أ) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

بعض، كنت [١] كمن يكسر الحلقة ، ويفصم السّوار ، وذلك أنه لم يرد أن يشبه " النّقع " بالليل على حدة ، و" الأسياف" بالكواكب على حدة ، ولكنّه أراد أن يشبّه النّقعَ والأسيافُ تجول فيه بالليل في حال ما [٢] تنكدر الكواكب وتتهاوى [٣] فيه . فالمفهوم من الجميع مفهوم واحد ، والبيت من أوّله إلى آخره كلام واحد » [٤] إلى هنا كلامه [٥] .

والبيت هذا :

كأنّ مثار النّقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه [٦]

ومراد صاحب المفتاح [٧] من الصّياعة ، حيث قال : « مثل ما يسبق إلى

---

(١) ساقطة من (أ) .

(٢) ساقطة من (ب) .

(٣) في (أ) وتهاوي .

(٤) دلائل الإعجاز : ٤١٢ - ٤١٤ .

(٥) هذا ليس في (ب) .

(٦) ديوان بشار بن برد جمعه وشرحه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور : ٣٣٥/١ نشر الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر ١٩٨٦ م . وفيه : (رؤسهم) مكان (رؤوسنا) .

(٧) هو : يوسف بن أبي بكر بن محمد، أبو يعقوب السكاكي، الخوارزمي . عالم بارز في اللغة والبلاغة ، صاحب (مفتاح العلوم) الكتاب المشهور . ولد بخوارزم سنة ٥٥٤ ، وقيل : ٥٥٥ ، وكانت وفاته فيها سنة ٦٢٦ هـ .=

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهمك من تركيب : إن زيداً منطلق ، إذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام»[١] هذه الصياغة المستعارة للنّظم ؛ ولذلك أضافها إلى الكلام دون المعاني ، كما أضافها إليها في موضع آخر على ما تقف عليه بإذن ا لله تعالى.

وقد تستعار [٢] الصّياغة لترتيب المعاني وأحداث الصورة فيها ، كما هو الظاهر من كلام الشيخ [٣] حيث قال في كتابه المذكور سابقاً : « واعلم أن قولنا " الصورة " إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا [٤] على الذي نراه بأبصارنا ، فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة ، فكان [٥] تبيّن إنسان من إنسان وفرس من فرس ، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك .

= انظر في ترجمته :

ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي : ٢٠٨ /٥٨ ـ ٥٩ ط (٣) ١٤٠٠ هـ دار الفكر .

ـ بغية الوعاة : ٣٦٤/٢ .

ـ شذرات الذهب لابن العماد : ١٢٢/٥ .

ـ الأعلام : ٢٢٢/٨ .

(١) مفتاح العلوم : ٣٤١ بتحقيق أكرم عثمان .

(٢) في (أ) و(ب) : يستعار .

(٣) هو الإمام عبد القاهر الجرجاني .

(٤) في (أ) : بقولنا .

(٥) في (أ) و(ب) : وكان . وما أثبته من دلائل الإعجاز .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وكذلك [كان [١]] الأمر في المصنوعات ، فكان [٢]تبيّن خاتم من خاتم وسوار من سوار بذلك ، ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقا [٣] عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا : للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك . وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فينكره منكر، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء ،ويكفيك قول الجاحظ[٤] :«و[٥] إنّما الشعر صياغة وضرب من التصوير»[٦] انتهى كلامه .

---

(١) هذه زيادة أثبتها من المصدر السابق .

(٢) في (أ) و(ب) : وكان . وما أثبته من المصدر السابق .

(٣) السياق " فلما رأينا البينونة .عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة " وقد بين ذلك المحقق .

(٤) هو : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب المعروف بالجاحظ .كان من أئمة المعتزلة . وهو عالم أديب ، له مؤلفات كثيرة تشهد بكثرة معارفه وسعة اطلاعه . ومن أشهر مؤلفاته : "البيان والتبيين" و" الحيوان" ولد بالبصرة،ومات بها ـ بعد أن أصابه الفالج آخر حياته ـ سنة ٢٥٥ هـ . انظر في ترجمته :

ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري : ١٤٨ ـ ١٥١ تحقيق د. إبراهيم السامرائي ط (٣) ١٤٠٥ هـ مكتبة المنار ـ الأردن .

ـ معجم الأدباء : ١٦/٧٤ ـ ١١٤ .

ـ وفيات الأعيان لابن خلكان : ٣/٤٧٠ ـ ٤٧٥ تحقيق د. إحسان عباس . دار الفكر ـ بيروت . د. ت.

ـ الأعلام : ٥/٧٤ .

(٥) في (أ) و(ب) الواو محذوفة وما أثبته من دلائل الإعجاز . وفي الحيوان : ٣/١٣٢ : " =

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وهذا [١] المعنى من الصّياغة لا يتوقف على الاتّساع والتّجوز ، بل يتحقق بهما تارة ، وبمجرّد التصرّف في النظم أخرى ، صرّح الشّيخ بذلك حيث قال: « وجملة الأمر أنّ صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ ، حتّى يكون هناك اتّساع ومجاز ، وحتّى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة، ولكن يشار بمعانيها إلى معانٍ أخر . واعلم أنّ هذا كذلك ما دام النّظم واحداً، فأمّا إذا تغيّر النّظم فلابدّ حينئذ [٢] من أن يتغيّر [٣] المعنى على ما مضى من البيان في مسائل التّقديم والتّأخير » [٤] إلى هنا كلامه .

إلاّ أنّه في الغالب يكون بنوع من الاتساع والتجوّز ، ولذلك قال الجاحظ : «وإنما الشعر صياغة» [٥] ولم يقل وإنّما الكلام صياغة ، فإنّ الشعر كالعلم لما اتسع فيه وتجوّز من الكلام ، وإلاّ فحقّه التّعميم كما فعله الشيخ

= فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسج ، وجنس من التصوير " وفي هامش رقم (٢) من الصفحة المذكورة ذكر محقق الكتاب ـ عبد السلام هارون ـ رحمه الله ـ أنه وجد في بعض نسخ الكتاب المخطوط : (فإنما الشعر صياغة) .

(٦) دلائل الإعجاز : ٥٠٨ .

(١) في (أ) : وبهذا .

(٢) في (أ) و(ب) : ح .

(٣) في (أ) و(ب) : يتغير صورة المعنى . وما أثبته من دلائل الإعجاز .

(٤) دلائل الإعجاز : ٢٦٥ ، وانظر : مسائل التقديم والتأخير في ص : ١٠٦ وما بعدها .

(٥) في (أ) : قال الجاحظ : وإنما الكلام صياغة . وقد مرّ توثيق ما قاله الجاحظ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

حيث قال : « ومعلوم أنّ سبيل الكلام [سبيل [١]] التصوير والصياغة ، وأنّ سبيل المعنى الذي يعبّر عنه سبيل [الشيء [٢]] الذي يقع التصوير والصوغ [٣] فيه، كالذهب والفضة يصاغ منهما خاتم ، أو سوار» [٤] انتهى .

ومراد صاحب المفتاح من الصّياغة ، حيث قال: « وإذ[٥]قد تحققت أنّ علم المعاني والبيان هو[٦] معرفة خواص تراكيب الكلام ، ومعرفة صياغات المعاني»[٧] هذه الصياغة المستعارة لتصوير المعنى ؛ ولذلك أضافها إليه ،كما أن مراد الجاحظ ـ أيضاً ـ هو[٨] على ما نبّه عليه الشيخ فيما نقلناه عنه سابقاً.

وإذ قد وقفت على أنّ مراد الجاحظ من التّصوير الذي عبّر عنه بالصياغة ، تصوير المعاني بترتيبها الذّهنيّ ، لا تصوير الألفاظ بتركيبها الخارجيّ ، فقد

---

(١) هذه زيادة من دلائل الإعجاز .

(٢) هذه زيادة من المصدر السابق .

(٣) في (أ) : الصيوغ .

(٤) دلائل الإعجاز : ٢٥٤ .

(٥) في (أ) و(ب) : وإذا تحققت . وما أثبته من المفتاح .

(٦) لفظ (هو) ساقط من (أ) .

(٧) مفتاح العلوم بتحقيق أكرم عثمان : ٦٧٢ .

(٨) في (أ) و (ب) : هي .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

عرفت أنّ من قال [١] في شرح القول المنقول عن صاحب المفتاح أوّلاً [٢] :

«شبّه تأليف ترتيب كلماته متناسبة الدّلالات على حسب الأغراض المقصودة منه بصياغة الحليّ ، ومنه قول الجاحظ :

إنّ الشعر صياغة وضرب من التصوير» [٣] = [٤] لم يصب في قوله [٥].

---

(١) هو علي بن محمد المعروف بالسيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

(٢) أي قوله : « مثل ما يسبق إلى فهمك من تركيب : إن زيداً منطلق ، إذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام » .

(٣) " شرح القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم " للسيد الشريف المسمى " المصباح في شرح المفتاح" لوحة ٦/أ مخطوط في مكتبة عارف حكمت برقم (٤١٦/٨٦) . وقد ذكر ابن كمال باشا هذا الكلام ـ أيضاً ـ في " شرح القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم " لوحة ٤٠/ب مخطوط محفوظ في مكتبة عارف حكمت برقم (٤١٦/٨٧) وفيه وفي شرح الجرجاني السابق : شبّه تأليف الكلام بترتيب كلماته متناسقة الدلالات ...

(٤) أصل السّياق : أن من قال في شرح القول المنقول عن صاحب المفتاح ... لم يصب في قوله . وأميل إلى ما قاله السيّد الشريف في شرح كلام السكاكي ، واستشهاده على ذلك بقول الجاحظ ؛ لأنّ قول الجاحظ يفهم منه ترتيب المعاني بتصويرها الخارجي ؛ إذ لا نستطيع أن نعلم كيف هو ترتيبها الذهني ، إلا بعد أن توجد لدينا فوجودها الخارجي دلالة على ترتيبها الذّهني . والألفاظ بصياغتها الجميلة ، وتصويرها الدقيق هي التي تؤدّي إلينا صورة ترتيبها ، ومن دون ذلك لا نستطيع إدراكها ، ولا نعلم كيف كان ترتيبها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وإذا تحققت أنّ الصّياغة المستعملة في عرف أهل هذه الصّناعة تستعمل [١] تارة لما في نظم الكلام وتأليفه من إحداث الهيئة ، وأخرى لما في معنى الكلام وترتيبه من إحداث الصّورة . فاعلم [٢] أنّه لا دخل لعلم البيان في الصّياغة بالمعنى الأول ، فإنّ علم المعاني مستعمل في بيان ما يتعلق بها ، وكذا الحال في الصيّاغة بالمعنى الثّاني إن لم يكن فيه تأثير للتّوسّع والتجوّز ، وإن كان فيه تأثير

= وابن كمال باشا يقول : « وأن علم البيان معرفة صياغات المعاني ، أي تصويراتها بالصور المختلفة ، وإيرادها بالطرق المتفاوتة ، على ما قال الجاحظ : إن الشعر صياغة وضرب من التصوير» . فهل يعقل أن تصوير المعاني يكون ذهنياً فقط ، ثم كيف ترد بطرق متفاوتة إلاّ إذا برزت إلينا في أثوابها المختلفة الألوان والأصباغ ، وعند ذلك نلمسها ونتحسس جمالها . وأما ما قبل ذلك فهي مغيّبة عنا لا ندري كم هي الصور التي رصدها الأديب في نفسه ثم اختار من بينها بعد ذلك ما نشاهده أمامنا ؛ ولذا فإني أرى أن المؤلف قد وقع في تناقض بين ما أورده من اعتراض ، وبين ما قاله بعد ذلك في شرح المراد من علم البيان .

وقد أشار قاضي زاده إلى اعتراض ابن كمال باشا هذا ، وناقشه ثم ذكر أن ما ذهب إليه الشريف صواب محض وحق صريح . انظر : حاشية على شرح السيد الشريف على مفتاح العلوم . لوحة (١٨/ب و١٩/أ) مخطوط بمكتبة عارف حكمت تحت رقم (٤١٦/٤٩) .

(٥) في (أ) و(ب) : لم يصب في قوله ومنه قول الجاحظ .

(١) في (أ) يستعمل .

(٢) في (ب) فاعلم المعاني مستقل في بيان ما يتعلق بها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

(١) لهما ، فلعلم (٢) البيان فيها شركة مع علم المعاني ، والحظ الوافر للثّاني ، ضرورة أنّ الأوّل منه بمنزلة الغصن من الدّوحة (٣) ، وقد فرغنا من(٤) تحقيق هذا في بعض تعليقاتنا .

وبهذا التّفصيل تبيّن فساد ما قيل في شرح القول المنقول عن صاحب المفتاح ثانياً(٥) أي : علمت حقيقة أن علم المعاني هو : معرفة خواص تراكيب الكلام (٦) وأنّ علم البيان : معرفة صياغات المعاني أي : تصويراتها بالصّور المختلفة ، وإيرادها بالطّرق المتفاوتة (٧) على ما قال الجاحظ : « إنّ الشّعر صياغة وضرب من التّصوير » (٨) .

---

(١) في (ب) تأثيراً .

(٢) في (أ) فعلم .

(٣) في (أ) الدرجة .

(٤) في (أ) و (ب) عن .

(٥) أي قوله : « وإذ قد تحققت أن علم المعاني والبيان هو : معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني » .

(٦) انظر في هذا مفتاح العلوم : ٣٤١ بتحقيق أكرم عثمان .

(٧) انظر المرجع السابق : ٣٤٢ .

(٨) مرّ توثيق كلام الجاحظ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

حيث [١] مبناه على اختصاص معرفة الصّياغة بالمعنى الثّاني بعلم البيان .

بقي هاهنا شيء لابدّ من التنبيه عليه ، وهو أنّ المعاني المعتبرة عند أرباب هـذه الصّناعة [٢] ثلاثة أنواع :

الأول : معاني النحو التي كان النّظم الذي هو الأصل فيها عبـارة عـن توخّـي تلك المعاني ، على ما صرّح به الشّيخ في مواضع من دلائل الإعجـاز[٣]، منهـا قوله : « إذا كان لا يكون النّظم شيئا غـير[٤] توخّـي معـاني النّحـو وأحكامـه فيما بين الكلم ، كان من أعجب العجب أن يزعم زاعم أنّـه يطلـب المزيّـة في النّظم ثم لا يطلبها في معاني النّحو وأحكامه» [٥] انتهى .

ولذلك أي : ولكون المعتـبر في النّظـم هـذه المعـاني دون خصوصيـات الألفاظ، قد تتبدّل [٦] الألفاظ ولا يتغيّر النظم ، وقد يتغيّر النّظـم ولا تغـيّر[٧] في الألفاظ ، أما الأول : فظاهر من اشتراك الكلامـين ـ كقولـك : جـاء زيـدُ

---

(١) ليست في (أ) .

(٢) في (أ) الصّياغة .

(٣) انظر مثلاً الصفحات الآتية : ٨١ و ٣٦٢ و ٣٧٠ و ٤٠٥ و ٥٢٥ من دلائل الإعجاز.

(٤) في (ب) عن .

(٥) دلائل الإعجاز : ٣٩٢ ـ ٣٩٣ .

(٦) في (أ) و(ب) يتبدّل .

(٧) في (ب) ولا يتغير .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وذهب عمروٌ ـ في نظم مخصوص .

وأما الثاني : فلأنّك إذا جعلت المبتدأ خبراً والخبر مبتدأً في نحو [١] قولك: الذي جاء زيد ، يتغيّر النّظم ولا تتغيّر [٢] الألفاظ ، وكذا إذا جعلت الصّفة حالاً أو بالعكس ، واعتبر هذا في نحو قوله :

ولقد أمرّ على اللّئيم يسبّني [٣]

والمراد من المعاني المذكورة في أوّل الرّسالة هذا النّوع ، دلّ على ذلك قول الشيخ : « ومعلوم علم الضرورة أن لن يتصور أن يكون للفظة تعلّق بلفظة أخرى من غير أن يعتبر حال معنى هذه مع معنى تلك ، ويراعى هناك أمر

---

(١) ليس في (أ) .

(٢) في (أ) و(ب) ولا يتغيّر .

(٣) هذا صدر بيت وتمامه : " فمضيت ثمّت قلت لا يعنيني " . وقد ورد هذا البيت في كثير من كتب اللغة والنحو ، وورد ـ أيضاً ـ في :

ـ الأصمعيات : ١٢٦ بتحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ط (٥) بيروت ـ لبنان . ورواية البيت : ولقد مررت .. ونسب لشَمِر بن عمرو الحنفي .

ـ والحماسة للبحتري : ١٧١ ضبط وتعليق كمال مصطفى ط (١) ١٩٢٩ م المطبعة الرحمانية بمصر. ونسب البيت لعميرة بن جابر الحنفي .

ـ وأمالي ابن الشجري لهبة الله بن علي : ٤٨/٣ تحقيق د. محمود الطناحي ط(١) ١٤١٣هـ مكتبة الخانجي بالقاهرة والبيت فيها غير منسوب .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

يصل إحداهما [١] بالأخرى ، كمراعاة [٢] كون : " نبك [٣]" جواباً للأمر في قوله [٤] : « قفا نبك» [٥] .

والثاني من الأنواع المذكورة : المعاني الوضعيّة المعبّر عنها في عرفهم بالمعاني الأول [٦] .

والثالث منها: المعاني المقصودة في المقام والأغراض التي سبق لأجلها الكلام، المعبّر عنها بالمعاني الثّواني . قال الشيخ بعد التّفصيل المشبع في الفرق بين هذين النّوعين : « وإذ قد عرفت هذه الجملة ، فههنا عبارة مختصرة وهي أن تقول : " المعنى" و"معنى المعنى" تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة ، و" بمعنى المعنى " أن تعقل من اللفظ معنى ، ثم يفضي

---

(١) في (أ) و(ب) إحديهما ، وما أثبته من دلائل الإعجاز .

(٢) في (أ) لمراعاة منك جواباً .

(٣) في (ب) نئبك .

(٤) في (ب) قوله تعالى نئبك .

(٥) قوله " قفا نبك " من بيت مشهور لامرئ القيس وهو مطلع معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدّخول وحومل

ديوانه بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم : ص ٨ ط (٨) دار المعارف .

(٦) في (أ) : الأول والثالث ومنها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

بك ذلك المعنى إلى معنى آخر ، كالذي فسّرت لك » [١] .

ثم قال بعد التّمثيل والتّوضيح : « فالمعاني الأول المفهومة من أنفس الألفاظ هي المعارض والوشي والحلْي وأشباه [٢] ذلك ، والمعاني الثّواني التي يوماً [٣] إليها بتلك المعاني هي التي تكتسي [٤] تلك المعارض ، وتزيّن بذلك الوشي والحلي » . انتهى كلامه .

وههنا نكتة وهي : أنّ الوشي من الثّياب [٥] يكون وشياً ، كان على :للابس ، أو كان قد خلع وترك غير ملبوس ، وكذلك الحليّ تكون[٦] حليّاً بحالها وإن لم تلبس ، وهذه المعاني التي دلّوا بها على معانٍ ثوانٍ تكون[٧] وشياً وحليّاً ما دامت لباساً لتلك المعاني [٨] فإذا خلعت عنها ونظر إليها منزوعة منها ، لم

---

(١) دلائل الإعجاز : ٢٦٣ .

(٢) في (أ) وأشباهها .

(٣) في (أ) و(ب) يؤماه .

(٤) في (أ) هي تكتسي .

(٥) في (ب) الثيات .

(٦) في (أ) و(ب) : يكون .

(٧) في (أ) و(ب) : يكون .

(٨) في (أ) : الثواني .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

تكن [١] وشياً ولا حليّاً ، فلو [٢] قلت : فصلان فلان مهزولة ، وأنت لا تكنّي بذلك عن[٣] نحره[٤] أمّهاتها للضيافة [٥] لم يكن من معنى الوشي والحليّ في شيء [٦] .

وبهذا التّفصيل [٧]تبيّن أن مرادهم من المعاني الّتي يضيفون إليها عبارة الصّياغة : المعاني الأول ، وقد نبّهت فيما سبق على أن صياغتها على نحوين:

أحدهما : ما يكون بالتصرف في النظم بلا اتساع وتجوّز في الكلام .

والآخر : ما يكون بنحو من الاتساع والتّجوّز [٨] فيه مع قطع النظر عن حال النظم .

---

(١) في (أ) و(ب) : يكن .

(٢) في (ب) : ولو .

(٣) في (ب) : من .

(٤) في (أ) و(ب) غيره وأمهاتها . وما أثبته من دلائل الإعجاز ص : ٢٦٤ ، هامش : ٢ .

(٥) في (أ) للصّياغة .

(٦) النص من قوله : وههنا نكتة إلى هذا الموضع موجود في هامش دلائل الإعجاز ص : ٢٦٤ . ذكر المحقق أنه وجده في هامش إحدى النسخ ورجح أنه من كلام عبد القاهر .

(٧) في (ب) التّفضيل .

(٨) ساقطة من (أ) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

فإن قلت : هل تختلف [١] دلالة المعاني الأول في كلام مخصوص مركّب من موادّ معينة على المعاني الثّواني بلا اتّساع وتجوّز فيه ، لا من جهة المادة ولا من جهة الهيئة ؟ .

قلت : نعم : إذا تغيّر النظم والمواد [٢] على حالها ، على ما نقلناه عن الشيخ فيما تقدم .

فإن قلت : هلاّ تتغيّر [٣] حينئذٍ [٤] صورة الكلام الحاصلة بحسب النظم ؟

قلت: بلى ، إلاّ أنّ هذا التغيّر [٥] لا يؤثّر في الدلالة ، ولا يخرجها عن حدّ الوضع إلى حدّ العقل .

فإن قلت : هل يحصل بمجرّد تغيّر النظم اختلاف في كيفية [٦] دلالة المعاني [٧] الأول على المعاني الثواني . قلت : نعم ، ألا يرى أنّ " يسبّني " في قوله :

---

(١) في (ب) يختلف .

(٢) في (أ) وحال المواد على حالها .

(٣) في (أ) و(ب) يتغيّر .

(٤) في (أ) و(ب) ح مكان حينئذٍ .

(٥) في (أ) : التغيير .

(٦) في (أ) في حقيقة .

(٧) في (أ) دلالة المعاني الثواني .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

ولقد أمرّ على اللئيم يسبّني [١] .

حال كونه صفة أظهر دلالة على المعنى المقصود ـ وهو [٢] التمدّح بالوقار ـ منه حال كونه حالاً ، ولقد أفصح عن هذا من قال [٣] : « المرجّح للوصفية على الحالية أن جعله وصفاً أي : على لئيم عادته [٤] المستمرّة مسبّتي ، أقعد في المعنى وأدلّ على الوقار » [٥] انتهى .

ومن هنا انكشف لك سرّ ، وهو أن الاختلاف في كيفية الدلالة غير منحصر

---

(١) مرّ توثيق البيت .

(٢) في (أ) وهي .

(٣) هو السّيّد الشريف الجرجاني .

(٤) في (ب) : عادة . وفي (أ) : عادة مستمرة يسبّني أفيد .

(٥) المصباح في شرح المفتاح لوحة (٣٧/أ) مخطوطة في مكتبة عارف حكمت برقم : (٤١٦/٨٣) وفيه : « ولذلك أي ولكونه يعني لئيم يُقدّر (يسبّني) وصفاً لا حالاً ، والمراد أنّ ذلك مصحّح للعدول عن الحال إلى الوصف لا أنه مرجح للوصفية على الحالية ، بل المرجّح أن جعله وصفاً أي على لئيم عادته المستمرة مسبّتي أقعد في المعنى وأدل على وقاره من أن يجعل قيداً للمرور ، فكأنه قال : أمر دائماً على لئيم مواظب على سبي ، فلا ألتفت إليه ، وأقول لا يعنيني ، أي : لا يريدني ، بل يريد غيري ، أو لا يهمني الاشتغال به والانتقام منه » .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

(١) في طريق المجاز والكناية كما توهمه صاحب المفتاح ، حيث قال : « انصباب علم البيان إلى التعرض للمجاز والكناية » (٢) بناء (٣) على ما قدمه من أن التفاوت في الدلالة إنما يمكن بالدلالة (٤) العقلية ، وذلك بالطريقين المذكورين (٥)؛ لأن قوله " يسبّني " في الوجهين المزبورين على حقيقته ، والتفاوت المذكور في الدلالة مرجعه إلى المعنى النحوي لا إلى المعنى اللغوي. فافهم هذا السّرّ الدقيق ، فإنه بالحفظ حقيق .

تمّت الرسالة بعون الله وكرمه (٦)

---

(١) في (أ) منحصرة .

(٢) مفتاح العلوم : ٥٥٧ . بتحقيق أكرم عثمان .

(٣) ليست في (أ) .

(٤) في (أ) بالدلالات .

(٥) في (ب) : وذلك بالطريقين إنما يمكن بالدلالة العقلية ، وذلك بالطريقين المذكورين .

(٦) هذه الخاتمة ليست في (ب) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

ملحق ببيان الاستدراكات والفروق بين هذا التحقيق والتحقيق المنشور

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ملحق بيان استداركات على تحقيق رسالة ابن كمال باشا على تحقيق النظم والصياغة المنشور

وجدت فروقاً بين نص الرسالة الذي نشره د. حامد صادق قنيبي في مجلة الجامعة الإسلامية العددان (٧١، ٧٢) عام ١٤٠٦ هـ ، وبين النصّ الذي حققته ، مما أسهم في تشجيعي على نشر هذه الرسالة ، وسأورد هنا ملخصاً لأهم الفروق التي ظهرت لي حين قابلت نصّي الرسالة المحققين .

وسأذكر أولا : ما وجدته في النص المنشور مخالفاً لما هو لدي، ثم أعقبه بما ورد في النص الذي حققته ، ليتضح الفرق عند النظر إليهما .

١ـ ورد في الرسالة المنشورة ؛ في النص المحقق :

« فاعلم أن نظم أجزاء الكلام مع قطع النظر عن الدلالة بمعانيها الوضعية على معان أخر ضرب من القصور ، فيستعار له من الصياغة » [١] .

وفي النّص الذي حققته : « .. ضرب من التصوير ، فيستعار له الصياغة ..» فجاء لفظ : " القصور " بدلاً عن " التّصوير" ولا أرى لهذا اللفظ هنا مكاناً كما زاد حرف الجر"من" في قوله : «فيستعار له من الصّياغة» بينما الأولى حذفه .

٢ـ وفيها أيضاً : « واعلم أن مثل واضع اللغة مثل من يأخذ قطعاً من الذهب

---

(١) تحقيق معنى النظم والصّياغة المنشور بمجلة الجامعة الإسلامية العددان (٧١، ٧٢) ص:١٨٥ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

أو الفضة فيذيب بعضها بعضاً في بعض حتى تصير قطعة واحدة » [١]

وعندي ..« واضع الكلام .. فيذيب بِعضها في بعض ...» وفرق بين قولنا: " اللغة " وقولنا : " الكلام " ولكل منهما مدلول يختلف عن الآخر ، والمناسب هنا لفظ " الكلام " وأما زيادة " بعضا " في قوله : « فيذيب بعضها بعضا في بعض .. » فأظنه خطأ من الطباعة أو من زيادات النسّاخ .

٣- وفيها : « ولكنه أراد أن يشبه النقع والأسياف تجول فيه بالليل في حال ما تكدر الكواكب وتتهاوى فيه » [٢] . وقد شرح تكدر في الهامش [٢٧] بمعنى : تتهاوى .

وعندي : " ..تنكدر .." وحين رجعت إلى المعجم العربي وجدت أن تكدر لا يدل على ما أراده ، وأن الصّواب هو ما أثبته : " تنكدر " فقد قال ابن منظور : « وانكدر يعدو : أسرع بعض الإسراع ، وفي الصحاح : أسرع وانقض... وانكدرت النّجوم : تناثرت وفي التنزيل : ﴿ وإذا النجوم انكدرت﴾ [٣] . وهذا اللفظ هو الذي أراه صحيحاً ، وملائماً لما أراده المؤلف - رحمه ا لله تعالى- .

٤- وفيها : « وجملة الأمر أن صور المعاني لا تتغيّر بنقلها من لفظ إلى لفظ

---

(١) المرجع السابق : ١٨٥ .

(٢) المرجع السابق : ١٨٥ .

(٣) لسان العرب ١٣٥/٥ مادة (كدر) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

حتى يكون هناك اتساع ومجاز ، وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة ، ولكن يشار إلى معانٍ أخر » [١] وعندي : « ...ولكن يشار بمعانيها إلى معان أخر » .

٥ـ حصل اضطراب في المخطوط فأورده المحقق كما وجده ، وهو : « وإذ قد وقفت على أنّ مراد الجاحظ من التّصوير الذي عبّر عنه بالصّياغة تصوير المعاني بترتيبها الذهني ، لا تصوير الألفاظ بتركيبها الخارجي ، فقد عرفت أن من قال في شرح القول المنقول عن صاحب المفتاح أولا : يشبه تأليف الكلام بترتيب كلماته متناسبة الدلالات على حسب الأغراض المقصودة منه بصياغة الحلي ، ومنه قول الجاحظ إن الشعر صياغة وضرب من التصوير لم يصب في قوله .

ومنه قول الجاحظ : وإذا تحققت أن الصّياغة المستعملة في عرف أهل هذه الصناعة تستعمل تارة لما في نظم الكلام وتأليفه من إحداث الهيئة فاعلم» [٢] .

فقد جعل المحقق استنتاج ابن كمال قولاً للجاحظ ، وإنما جاء هذا من اضطراب في النّسخ المخطوطة ، وقد نبهت عليه في التحقيق ، فهذا ليس من قول الجاحظ في شيء وإنما هو من كلام المؤلف ـ رحمه الله ـ .

---

(١) تحقيق معنى النظم والصياغة المنشور بمجلة الجامعة الإسلامية العددان (١٧، ٧٢) : ١٨٦ .

(٢) المرجع السابق : ١٨٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

٦ـ وفيها : « والمراد من المعاني المذكورة في أول الرسالة هذا النوع ، دل على ذلك قول الشيخ : ومعلوم علم الضرورة أن يكون للفظة تعلق بلفظة آخرى من غير أن يعتبر حال معنى هذه مع معنى تلك ، ويراعى هناك أمر يصل أحدهما بالأخرى كمراعاة " نبك" جواباً للأمر » [١] .

وفي هذا النّص اختلاف بيّن عمّا ورد لديّ في التّحقيق ، ففيه « ... ومعلوم علم الضرورة أن لن يتصور أن يكون للفظة تعلق ... ويراعى هناك أمر يصل إحداهما بالأخرى ، كمراعاة كون " نبك " جواباً للأمر في قوله «قفا نبك» . فقد حذف من النص المنشور : قول المؤلف : « أن لن يتصور» وهذا له أثر في توضيح ما قبله ، وسقط منه كذلك قول المؤلف : « في قوله : قفا نبك» ولذلك حين أورد النص ناقصاً فجاء فيه « كمراعاة نبك جواباً للأمر» لم يتضح المراد من الكلام بخلاف ما إذا ذكر هذا المحذوف ، والفرق بينهما بيّن وواضح .

٧ـ وفيها : « ولو قلت : " فصلان فلان مهزولة " وأنت لا تكني بذلك عن غيره وأمثاله للضيافة لم يكن من معنى الوشي والحلي في شيء » [٢] .

وعندي : « ... وأنت لا تكني بذلك عن نحره أمهاتها للضيافة ..» مع أن المحقق ذكر في هامش رقم (٨٢) أن النسختين اللتين اعتمدهما في التحقيق

---

(١) المرجع السابق : ١٨٨ .

(٢) المرجع السابق : ١٨٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فيهما : " أمهاتها " مكان " أمثاله " ، ولا أدري سبب ترجيحه لفظ " أمثالـه" مع أنه لا يؤدّي إلى المعنى الصحيح الذي يتطلبه السّياق .

٨ ـ وفيها : « المرجح للوصفية على الحالية إن جعله وصفـاً ، أي لئيـم عادتـه المستمرة يسبني أفيد في المعنى على الوقار » [١] .

وعندي : « ...أي علـى لئيـم عادتـه المستمرة مسبتي أقعـد في المعنـى ، وأدلّ على الوقار » .

٩ـ وفيها : « وهنا نكتة ، وهي أن الوشي من الثياب يكون وشـياً كـان علـى اللابس أو كان قد خلع وترك غير ملبوس ، وكذلك الحلـي يكـون حليـاً بحالها وأن تلبس ، وهذه المعاني التي دلوا بها على معان ثوان يكون وشـياً وحلياً ما دامت لباساً لتلك المعاني فإذا خلعت عنها ونظـر إليهـا منزوعـة منها لم يكن وشيا ولا حليا » [٢] .

وعندي : « ... وكذلـك الحلـي تكـون حليـاً بحالهـا وإن لم تلبـس ، وهـذه المعاني التي دلوا بها على معان ثوان تكون ... فإذا خلعـت عنهـا ونظـر إليهـا منزوعة منها لم تكن وشياً ولا حلياً » .

والـذي ورد لـدى المحقـق المذكـور هـو مـا ورد في النســختين اللتـين اعتمدتهما ، ولكن السياق يتطلب تصحيح هذه الكلمات ؛ لأنه يتحدث عن

---

(١) المرجع السابق : ١٨٩ .

(٢) المرجع السابق : ١٨٨ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

الحلي والمعاني ، وهذه لا تكون بلفظ المذكر ، كما هو وارد في النسخ الخطية وإنما هو وهم من النساخ .

١٠- وقد لفت انتباهي تعليق المحقق على قول المؤلف : « ومراد صاحب المفتاح من الصّياغة حيث قال : وإذا تحققت أن علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني » [١] .

فإن المحقق لم يجعل كلام السكاكي بين قوسين كما هي العادة في تنصيص الأقوال ، وإنما جعله مدمجاً مع كلام المؤلف موصولا به ؛ ولعل السبب يعود إلى أن المحقق لم يستطع الوصول إلى هذا الكلام المنقول عن السكاكي ؛ ولذلك قال في تعليقه على هذا النقل : « وقد تصرّف ابن كمال فيما نقله عن السكاكي ، فعلم المعاني عنده هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره ».

أما علم البيان فهو : « معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه ، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقته لتمام المراد به » [٢] .

وواضح هنا أن المحقق رجع إلى تعريف علم المعاني والبيان عند السكاكي

---

(١) المرجع السابق : ١٨٧ .

(٢) المرجع السابق : هامش : ٤٧ .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فلم يجد النص الذي أتى به ابن كمال ؛ ولهذا قال : إنه تصرف فيما نقله عن السكاكي ، وابن كمال لم يتصرف في ذلك ، وإنما المحقق رجع إلى مظان وجوده ، ولم يقلب صفحات المفتاح حتى يعثر على النقل، أو يكون قوله مقبولا ، والحقيقة أن هذا الكلام المنقول عن السكاكي موجود في المفتاح ، وقد جاء في خاتمة الحديث عن علوم البلاغة الثلاثة كخاتمة لما سبق ، ومدخل إلى الحديث عن علم الاستدلال. وقد أشرت إلى موضعه ووثقته في التحقيق .

هذا ما عثرت عليه من فروق ظاهرة بين تحقيق الدكتور الفاضل وبين هذا التحقيق الذي أقدّمه للقراء الباحثين . وأسأل ا لله عز وجل أن يغفر لي وللمحقق الفاضل وأن يلهمنا رشدنا ، ويجنبنا الزلل ، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن تكون في خدمة هذه اللغة الشريفة ، لغة كتاب ا لله الكريم .

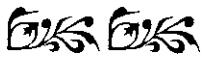

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

فهرس المصادر والمراجع

- الأسلوب الحكيم دراسة بلاغية تحليلية مع تحقيق رسالة في بيان الأسلوب الحكيم لابن كمال باشا ودراستها . د. محمد بن علي الصامل . منشور بمجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الخامس عشر شعبان ١٤١٦ هـ .
- الأصمعيات . للأصمعي تحقيق أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون . بيروت ط (٥) .
- الأعلام . خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين . ط (٦) ١٩٨٤م .
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني . دار إحياء التراث العربي د . ت .
- أمالي ابن الشجري . لهبة الله بن علي ، تحقيق د. محمود الطناحي . مكتبة الخانجي بالقاهرة . ط (١) ١٤١٣ هـ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة . ط (١) ١٤٠٦ هـ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر . ط (٢) ١٣٩٩ هـ .
- تاريخ آداب اللغة العربية . جرجي زيدان . دار الهلال . د. ت .
- تحقيق ودراسة سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير ابن كمال باشا . عبد الحي ما . رسالة ماجستير مخطوطة في الجامعة الإسلامية .
- التصوير البياني . د. محمد أبو موسى . مكتبة وهبة ـ القاهرة . ط (٣) ١٤١٣ هـ .
- ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا . تحقيق . د. محمد حسين أبو الفتوح . مكتبة الحياة . بيروت . ط (١) ١٩٩٣ م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

ـ الحماسة للبحتري ضبط وتعليق كمال مصطفى . المطبعة الرحمانية بمصر ط (١) ١٩٢٩ .
ـ دلائل الإعجاز . لعبد القاهر الجرجاني . تحقيق محمود شاكر . مكتبة الخانجي . ط (٢) ١٤١٠هـ .
ـ ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف. ط(٤) د. ت.
ـ ديوان بشار بن برد . جمعه وشرحه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور . نشر الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ١٩٧٦م .
ـ رسائل ابن كمال . نشرها أحمد جودت . مطبعة إقدام بإستانبول ١٣١٦هـ.
ـ رسائل ابن كمال باشا اللغوية . تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد . طبعة النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١ هـ .
ـ رسالتان في المعرب لابن كمال والمنشي تحقيق د. سليمان العايد من مطبوعات جامعة أم القرى .
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلي . دار الفكر . د.ت .
ـ شرح مفتاح العلوم لابن كمال باشا . مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم (٨٧/٤١٦) .
ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة . دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٤ م . طبعة محققة ومفهرسة .
ـ الشقائق النعمانية .طاشكبري زادة . دار الكتاب العربي . بيروت . ١٩٧٥م.
ـ الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث . بشرى موسى صالح . المركز الثقافي العربي . بيروت . ط (١) ١٩٩٤ م .

This file was downloaded from QuranicThought.com

ahmed atef
www.attaweel.com
٢٠١٠/٨/٤

- طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيق عبد الستار أحمد فراج . دار المعارف . القاهرة . ط (٤) .
- قضايا النقد الأدبي د. بدوي طبانة . دار المريخ . الرياض ١٤٠٤ هـ .
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة . للشيخ نجم الدين الغزي . تحقيق جبرائيل سليمان جبور . منشورات دار الآفاق الحديثة ، بيروت ط(٢) ١٩٧٩ م .
- مجلة الجامعة الإسلامية العددان (٧١و٧٢) ١٤٠٦ هـ .
- المصباح في شرح المفتاح للسيد الشريف . مخطوط في مكتبة عارف حكمت برقم (٤١٦/٨٣) و(٤١٦/٨٦) . وحقق في رسالة دكتوراة بجامعة الأزهر بالقاهرة .
- معجم الأدباء . ياقوت الحموي . دار الفكر . ط (٣) . ١٤٠٠هـ .
- معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة . دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- مفتاح العلوم للسكاكي . تحقيق أكرم عثمان . دار الرسالة ـ بغداد ط (١) ١٤٠٠ هـ .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري تحقيق د. إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار ، الأردن . ط (٣) ١٤٠٥ هـ .
- النقد التطبيقي والموازنات د. محمد الصادق عفيفي . مكتبة الخانجي ١٣٩٨هـ .
- نكت الهميان في نكت العميان . للصفدي . مكتبة ابن الجوزي ، الدمام. عن طبعة المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ .
- وفيات الأعيان لابن خلكان . تحقيق د. إحسان عباس . دار الفكر . بيروت . د. ت .

This file was downloaded from QuranicThought.com